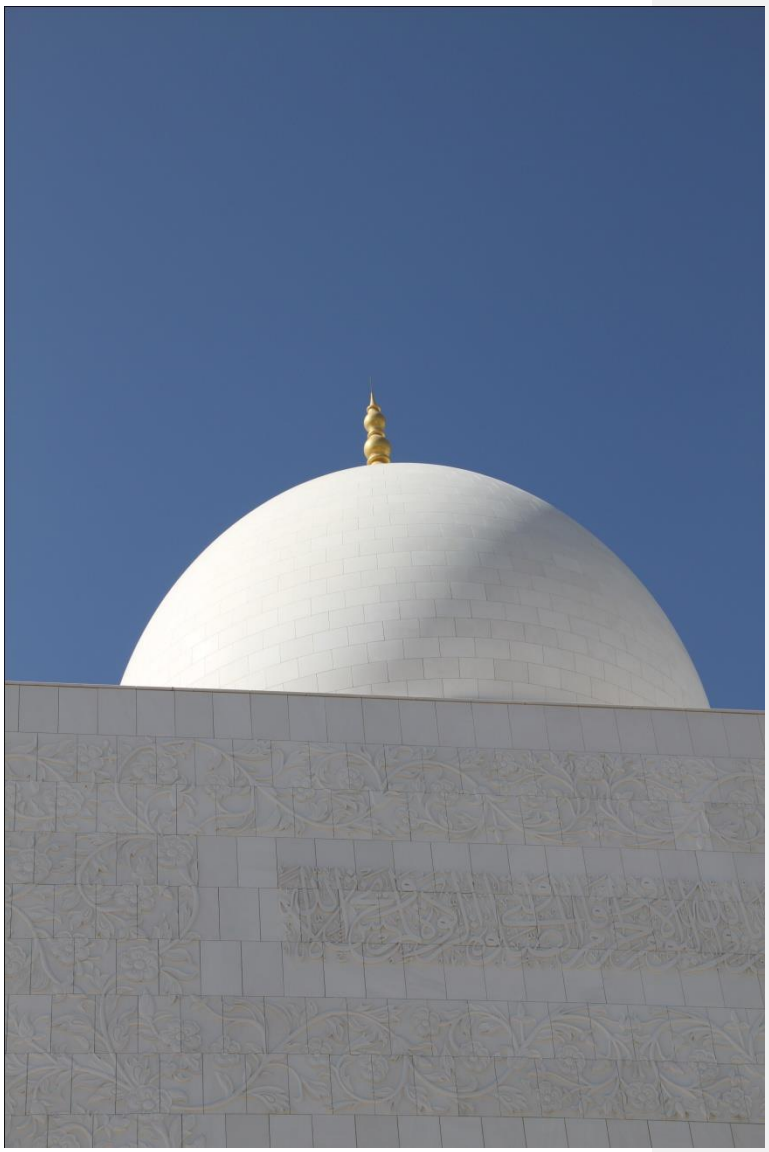

تفريغ محاضرة

من أنوار النبوة ١٠

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١١/٢/١٤٤٢هـ

"من أنوار النبوة ١٠"

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمدلله نحمده ونستعين ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

نبدأ هذه الليلة بإتمام كتابنا الذي ابتدأناه قبل فترة (**السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير**)، وهذه السلسلة من أنوار النبوة هي مجموعة من الأحاديث النبوية التي نستعرضها من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، وكما اعتدنا في كل شهر أن نأخذ مجلسًا من هذه المجالس التي نستعرض فيها الأحاديث.
أنهينا في الفترة الماضية كتاب سلسلة الجامع الصحيح والسلسلة الصحيحة، ليس استعراضًا كاملًا لكن كنّا نستعرض أحاديثًا مختارة من كل باب ونمرّ عليها مع شيء من الشرح والتعليق.
دعونا نبدأ اليوم في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير بطائفة مختارة من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام.

الهدف من هذا النوع من الدروس هو أن نتعلم سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وغالبًا هذا النوع من الأحاديث نقول في بداية أي درس أنه لايجمع بينها جامع، تجدون الأحاديث متنوعة في عدد من المجالات وعدد من المواضيع يجمع بينها فقط أنها أحاديث للنبي عليه الصلاة والسلام مع مجموعة من الصحابة.

الحديث الأول:

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (اجتَمعوا على طعامِكُم، واذكُروا اسمَ اللَّهِ علَيهِ، يبارَكْ لَكُم فيهِ) أخرجه ابن حبان، وقال الألباني: حسن لغيره. ويقول أيضًا في نفس الصدد (أحبُّ الطعامِ إلى اللهِ ما كثرت عليهِ الأيدي) أخرجه البيهقي في الشعب، وحسنه الألباني .

هذان الحديثان فيهما تشجيع على الأكل جماعة، وليس أن يأخذ كل فرد في العائلة صحنه ويأكل بمفرده، وليس بالأكل الفردي، وأن يُطهى لكل واحد طعامه الخاص فهذا يحب كذا والآخر يحب طعامًا غيره، بل كل ما كان الطعام يجتمع عليه الأفراد كان أكثر بركة، **ومعنى أكثر بركة أي البركة تتنزل سواء في الصحة، في الكثرة،في الإشباع وغيره.**
"أحب الطعام إلى الله" وهذه كلمة خطيرة معناه أن هناك شيء من الطعام لا يحبّه الله عزوجل، فليس الطعام الذي يحبه هو الذي فيه سَرَف، وليس الذي فيه مخيلة، وإنما الطعام الذي كثرت عليه الأيدي، فكل ما استطعت أن تأكل ومعك أحد وأن لا تكون وحدك كان الطعام أكثر بركة وكان أكثر حبًا إلى الله عزّ وجل.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام أيضًا: (ادْنُ بُنَيَّ، فسَمِّ اللهَ، وكُلْ بيَمينِكَ، وكُلْ مِمَّا يَليكَ.) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني.

أذكر منذ أن كنا صغارًا كانت هذه الأحاديث من ألف باء الأحاديث التي نحفظها. (انقطع التسجيل الدقيقة ٣:٢٥)

فمن معنا من الأطفال لا نسلمهم للعاملات أو المربيات يطعمونهم أو يعلمونهم فقد يطعمونهم باليسار أو مع أغنية، أو تطعمه و الأجهزة أمامه. هناك آداب للأكل من الضروري أن يتربى عليها الطفل.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ» أخرجه البخاري.

هنا الإرشاد النبوي أن الخادم إذا جاء بالطعام أو بالأكل فالأصل أن تطعمه معك،

إمّا أن تُجلسه معك في نفس السفرة ويأكل معك، و إذا لم تستطع ذلك كون العاملة امرأة وعلى السفرة رجال كالزوج والأبناء وغيرهم، فعلى الأقل أن تقسموا لها من الأكل وهو لا يزال حارًا. لا تدعوا نظرهم على هذا الأكل قد يشتهونه الآن وهو حار، وليس بعدما يبرد عندما تنتهون من الأكل. فمن الضروري التنبّه لهذا الأمر فكثيرًا ما ننسى ذلك.

خصوصًا في العزائم والولائم أو عندما نطلب طلبية طعام أحيانًا مع العجلة نأكل وننتهي ثم نعطيهم الباقي. من الأفضل أن نتعامل بتوجيه النبي عليه الصلاة والسلام وهو أن نقسّم لهم منذ البداية، فلا يشعرون أنهم ياخذون الفضلة، بل أنهم يأخذون قطعة من هذا الطعام. نجد الآن كثيرًا من الناس الذين يقولون إذا جاء مندوب التوصيل أعطه جزءًا من الطعام لأنه يشم رائحته أو غيره.

إحدى الأخوات كانت قادمة من رحلة في حافلة وكانوا قادمين من البحرين مؤقتًا، وأحضروا معهم خبز تميس للتو خرج من المخبز فرائحته منتشرة، تقول: لم أكن منتبهة فالباص به الكثير غيرنا، وعندما هممت بالنزول قال السائق: حفظكِ الله هل من الممكن أن تعطيني قطعة من الخبز! فتخيلوا هو اشتهى فقط من هذه الرائحة. فمناديب التوصيل لو كنت تستطيع أن تعطيه سواء من أكل قابل للقسمة أوعلى الأقل أن تعطيه شيئًا من عندك.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث (أما أنَّهُ لو كانَ قالَ بسمِ اللَّهِ لَكَفاكم، فإذا أَكَلَ أحدُكُم طعامًا، فليقل بِسمِ اللَّهِ، فإن نسيَ أن يقولَ: بسمِ اللَّهِ في أوَّلِهِ، فليقل بسمِ اللَّهِ في أوَّلِهِ وآخرِهِ) أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني.

فأي طعام تذكر عليه اسم الله عز وجل يتبارك ويتكاثر ببركة اسم الله عزوجل عليه.

لاحظوا هذا الحديث الذي من المفترض أن الكل يعرفه، ما مقدار ابتعاد الناس الآن عن مفهوم التسمية وعن تعليم الطفل أن يسمي قبل أن يأكل.

الناس الآن تفتح أجهزتها و مشغولون عن الأكل وكأنه شيء ضمنّاه طوال خط الحياة، ولا نعرف أنه فقط قبل سبعين أو ثمانين سنة كانت هناك مجاعة عندنا حاصلة في السعودية، نحن لانتكلم عن مكان بعيد،

وكانت الصدقات تأتينا من مصر ومن أهل السودان يأتون ويتصدقون على أهل الحرمين، وهناك قصائد كانت تُقال أحدها قصيدة مشهورة: لا خير فينا إذا بتنا شبعانين وأهل الحرمين جوعانين، لهذه الدرجة كانوا يتنادون بالصدقات لأهل الحرمين، فالأيام دول فلا يأخذ الإنسان الضمانة أن أكله موجود فننسى أن نحمد الله عزوجل أو أن نذكر اسم الله عزوجل عليه.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: « فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان» أخرجه مسلم.

فلو سقط شيء من أكلك في الأرض لا ترمه!

حتى الأطفال لابد أن يعتادوا على ألفاظهم و أن لا يقولوا عن النعمة أي كلمة سيئة.

خذها وامسحها واقطع منها ما اتسخ أو أزل ما أصابها والباقي اعتد أن تأكله ولا تترفّع على النعمة.

الناس الذين ذاقوا مرارة الفقر أو غيره يذكرون من قصصهم شيئًا نحن لانتخيله، فيقولون كان يمرّ بهم من الجوع أن التمر الذي نحن في جلسة واحدة نأكل منه خمس أو سبع تمرات، كانوا يجلسون ثلاثة أيام على تمرة واحدة فقط يمصونها! وكان لكل واحد منهم تمرة واحدة فقط، مايأكلون التمرة فقط يمصّونها حتى لا تنفذ. وكان يُقال أيضًا أنهم عندما ينتهون منها يبقى معهم النوى لايرمونه ويبقون يمصّونه حتى يجف تمامًا ولا يبقى منه شيء.

إذًا يتذكر المرء هذه النعم فلو سقطت على الأرض لا ترمها وإنما امسحها إذا كانت قابلة أن تمسح واقطع ما اتسخ منها ولا تدعها للشيطان.

- قال النبي عليه الصلاة والسلام: « فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة» أخرجه مسلم.

قد تكون أمسكت الأكل أو قطعته بيدك، فيدك الآن اتسخت وفيها بقايا طعام، هذه بقايا الطعام لا تمسحها وترمها في القمامة، بل خذها بطرف فمك وحاول أن تمسح بلسانك الشيء الذي بقي في أصابعك، ثم امسح بالمناديل و اغسلها.

لاحظوا حرص النبي عليه الصلاة والسلام أن البقايا الموجودة في الطعام لا تُرمى.

- قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ليأكُلْ أحدُكُم بيمينِهِ، وليشرَب بيمينِهِ، وليأخذ بيمينِهِ، وليُعطِ بيمينِهِ، فإنَّ الشَّيطانَ يأكلُ بشمالِهِ، ويَشربُ بشمالِهِ، ويُعطي بشِمالِهِ، ويأخذُ بشِمالِهِ) أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني.

فأنت أي الفريقين تودّ أن تكون معه؟ من أهل اليمين أم من أهل الشمال؟

تخيل معي في أي عزيمة تحضرها كم من الناس يأكلون بالشمال، لماذا تأكلون بالشمال؟ هل نمط الطعام يلزم بذلك؟ هل لو أكلت باليمين تصبح شخصًا غير متحضّر؟

من قام بغسل أدمغتنا إلى درجة أننا لا نمسك الشوكة باليمين ونمسكها باليسار ونأكل باليسار! اتيكيت من هذا؟ ومن الذي فرضه؟

الآن هناك مطاعم تعترف بأكل اليمين للمسلمين، يعرفون أن هذه عائلة مُسلمة فيصفّون لهم الملاعق بهذه الطريقة والشوك على اليمين ليأكلوا باليمين، هم يحترمون ثقافتك في الوقت الذي نحن ما احترمنا فيه سنة النبي عليه الصلاة والسلام وأمره.

فالخيار لك إما أن تأكل بيمينك أو بشمالك، وإذا أكلت بشمالك فتذكّر أن هذه أكلة الشيطان ومن تشبه بقومٍ فهو منهم، فإذا كان يُعجبك الشيطان ويعجبك أكله وشربه وتعجبك طريقته، فمن تشبه بشخص أو بمجموعة فإنه منهم.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (و ليسلِتْ أحدُكم الصَّفحةَ ، فإنكم لا تدرون في أيِّ طعامِكم تكون البركةُ) أخرجه مسلم.

يسلت: كأنه يمسح الصحن في الأخير. مثلًا الكبسة عندما توضع في الصحن الكبير، كان من قبل الأكل عندنا بمقدار فعندما ننتهي نمسح الصحن وكل ما فيه حتى لايبقى فيه حبات الرز القليلة، و قد يكون هذا المشهد انقرض عند البعض. هذا كله من تقدير النعمة وشيء نربي عليه أولادنا وعوائلنا، وقد ندرأ عنّا العقوبة والعذاب بمجرد استحضار هذه الفكرة.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا وُضِعَ الطَّعامُ، فخُذوا من حافتِهِ، وذَروا وسطَهُ، فإنَّ البرَكَةَ، تنزلُ في وَسطِهِ) أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني.

فلو كان هناك صحن طعام فأصل البركة في المنتصف،

لو مثلًا كان هناك كعكة فتقول أنا أريد الذي في المنتصف، لا ليس هكذا أن تأخذ الذي في المنتصف لأنك تحبه! الأصل أن نأخذ من الأطراف لأن البركة تنزل في الوسط، فأنت كُل الأطراف حتى لا تنزع البركة من الطعام، وإذا وصلت الوسط كان بها، وهذا من أبسط الآداب التي نتعلمها ونعلمها أطفالنا.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام : (أما أنا فلا آكُلُ متَّكئًا) أخرجه الترمذي، وصححه.

أن تأكل وأنت مستند أو مُتكئ أو منسدح على السرير أو على الكنبة، أو مثلًا متكئ على ظهرك أو على يدك، هذا كله ليس من سنة النبي عليه الصلاة والسلام وفيها نوع من البطر في النعمة. لذلك عندما تأكل لا تأكل وأنت متّكئ ولكن كُل وأنت متجهز للطعام.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ» أخرجه البخاري،

لذلك عندما يكون هناك وليمة لثلاثين شخصًا، و ستطلب فيها الطعام، لا تطلب على عدد الثلاثين؛ بل اطلب لاثنا عشر أو خمسة عشر شخصًا وسيكفي الثلاثين ويزيد، والبركة سبحان الله ليست بالحجم.

أعرف من أهلنا واحدة معروفة في العائلة أنها تطبخ في قدور صغيرة بحجم الكف، عندهم العائلة قد تكون سبعة أو ثمانية أشخاص، الغداء الذي يطبخ لهذا العدد تتخيلون ما حجم القدر الذي يطبخ فيه! هي تطبخ بقدر بحجم الكف وكم مرة قد دخلت عليها المطبخ وهي تغرف، وكنت أقول لها يا فلانة هذا سيكفي؟ نطلب

زيادة؟ قالت: لا لا سيكفي و سترين. فسبحان الله تأتي بصحن كبير وتنزل من هذا القدر وكأنه لا ينتهي، أنا إلى الآن في عيني هذا المنظر أن القدر لا ينتهي حتى يملي هذا الصحن الكبير فعرفت قضية البركة، وأن قدور فلانة قدور صغيرة لكنها تشبع المجموعة، **المبدأ هو البركة كحديث النبي عليه الصلاة والسلام**.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الحلال بيّن والحرام بيّن، فدع مايريبك إلى ما لا يُريبك) أخرجه النسائي، وصححه الألباني.

هذا الحديث هو قاعدة للحياة. فالحلال بيّن ولا يشك فيه اثنان، والحرام بيّن وأيضًا لا يشك أحدٌ فيه، فأحيانًا أنت لا تشك في هذا الحرام أبدًا رغم أن كل الناس تفعله، و ربما أصبح هذا الحرام موضة بين الناس أو قد اشتهر، ومع ذلك يبقى الحرام بيّن، والحلال كذلك، فهناك حلال بيّن وحرام بيّن.

فإذًا الشيء الذي أنت مرتاب منه وهذا توجيه النبي عليه الصلاة والسلام أن الأمر الذي أنت متشكك فيه ولا تعرف إذا كان حرامًا أم حلالًا، مثلًا فجأة موضة ظهرت بين الناس والكل بات يفعلها، شيء جديد يفعله الناس سواءً في أنفسهم أو يأكلونه أو ممارسة أو رياضة معينة، قبل أن تبدأ فقط تأكد هل هذه فيها شيء من الحرام أم لا، و قد يشعر الإنسان فمتى ماصارت فيك هذه الريبة فالرسول -صلّى الله عليه وسلم- يوجهنا (دع مايريبك إلى ما لا يريبك) فالدنيا واسعة والدنيا فيها فُسحة، فلا تجعل سعادتك في هذا الشيء، فإذا كنت تستطيع أن تتركه فاتركه.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (خيارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطعامَ ، وردَّ السلامَ) أخرجه أحمد، وحسنه الألباني.

مفهوم الخيرية للرسول عليه الصلاة والسلام الذي يربي الأمة على مكارم الأخلاق، و هذان الأمران سببٌ في خيرية الإنسان.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام:(من أكل طعاما ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه أبو داود، وحسنه الألباني.

الجملة الوحيدة البسيطة التي نحن نقولها بعد الأكل تذكروا دائمًا أن أجرها غُفر له ما تقدّم من ذنبه، فكل ذنوبك السالفات قبل هذه الوجبة التي حمدت الله عليها كل الذنوب تُمحى بعد الأكلة بإذن الله.

- ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من لبس ثوبًا فقال : الحمد لله الذي كساني هذا [الثوب] ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه أبو داود، وحسنه الألباني.

فتخيلوا حتى هذا الشيء البسيط يُغفر بسببه للإنسان ماتقدم من ذنبه وما تأخر.

فالقضية كلها هنا هي "تقدير النعمة"، فمن البداية ابتدأنا بأحاديث نظن أنها مجرد آداب بسيطة في الطعام إلا أنها نوع من أنواع تقدير النعمة.

- (نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الجلوس على مائدةٍ يُشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطحٌ على بطنِه) أخرجه أبو داود، وضعفه.

فيها نوع من البطر في التعامل مع النعمة، هنا توجيهان فالطعام نعمة لابد من أن يؤدي الإنسان شكرها.
ما المانع إذا كان المرء لا يشرب؟ هو لم يفعل الذنب، لكن المائدة التي جلس عليها يُشرب عليها الخمر، لو كان في مؤتمر علمي، أو في سفرة من أي نوع، أنت لا تشرب لكن الناس الذين جلست معهم تركتهم يشربون، هل يجوز هذا النوع من الحرية؟ يجوز هذا النوع من التعايش؟
أناس تعصي الله عزوجل أمامك، مسلمون وأنت معهم على نفس المائدة هذا لايجوز. لذلك نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن تجتمع مع منكر مثل هذا المنكر الذي هو شرب الخمر.

تخيل معي عندما تكون في جمعة داخل بيت أو استراحة، و أناس بدأوا في شرب الشيشة أو الدخان وانتهى بهم الأمر إلى شرب خمر أو غيره، إلى أن صاروا يتحدثون عن أنواعه وما الأفضل فيه، هل يجوز أصلًا أن تسمع هذا الكلام أو تشاركه دون أن تنهى عن هذا المنكر الصريح أمامك؟ هذا بمجرد الكلام فكيف بالفعل؟
إذًا نُهينا أن نجلس على مائدة فلا مساومة هنا ولا تعايش في المنكر، وهذا فيه من تقدير النعمة ومن تعظيم حرمات الله عزّ وجل.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إنَّ الذي يَجُرُّ ثِيابَهُ مِنَ الخُيَلاءِ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إلَيْهِ يَومَ القِيامَةِ.) أخرجه مسلم. نضع هذا الحديث مع حديث آخر معروف (إنّ الله جميلٌ يحب الجمال) أخرجه مسلم.

لا منافاة أن الإنسان يلبس الجميل من الثياب، و أن تختار لبسًا مرتبًا أنيقًا جميلًا بل على العكس، إذًا أين المشكلة؟ **المشكلة عندما ندخل في دائرة البطر والخيلاء والتكبر**، وأنك تلبس هذا اللبس وأنت داخل في نفسك أن لا أحد عنده مثلي، وأنت تعرف أنك ستأتي ويُشار لك بالبنان، فتدخل و أنفك مرفوع حتى لو كنت تتصرف بشكل طبيعي لكن إحساسك الداخلي أنك في علوّ لمجرد لبسك هذا الثوب أو جررته خيلاء.

فالقضية ليست في ذيل، ولا تأخذونها بالمعنى الظاهري للحديث أن من جرّ ثوبه خيلاء أنه فقط له ذيل فجرّه! لا.
الخيلاء: هي الكبر والبطر في أي لباس يلبسه لكن يدخل فيه الخيلاء والتكبر على الناس.
لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث المعروف: (ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المنان بما أعطى، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) أخرجه النسائي، وصححه الألباني.
فالرجل لو أطال ثوبه ٤ سم فقط تحت الكعب كان الذنب عظيمًا، وأن الله لاينظر إليه يوم القيامة، لأنك بمجرد أن تنزل ثوبك وتسحبه على الأرض هذا نوع من الخيلاء.
لذلك عُمر كان مُضرّج بدمائه مقتول لمن جاءته الطعنات في بطنه سُقي لبنًا فخرج اللبن من بطنه فهو ميت ميت، مع ذلك لمّا جاءه شاب يعوده فنظر إليه فإذا إزاره يجره، فقال: ردّوه علي وهو سيموت! فقال له: يا ابن أخي ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك وأرضى لربك.

فهذا ليس شيئًا هامشيًّا في الدين، هناك أناس تقسم الدين إلى أشياء مهمة ومصيرية و أخرى لا، لذلك عندما نتحدث عن مُسبل إزاره قد يقول البعض المهم ما في قلبه و نيته، هذا كله مهم، لكن أيضًا نحن نتعبد الله بصفاء الجوارح وبنقاء القلب، ونتعبد الله أيضًا بظواهرنا، لأن الله الذي أمرنا بنقاء السريرة أمرنا بكيف نفعل وكيف نلبس وكيف نحتشم، هذه كلها أشياء مأمورون بها أيضًا.

فلا نأخذ من الكتاب مانريد ونترك منه مانريد. الله عز وجل ذم بني إسرائيل فقال لهم: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) (البقرة:85). فهي قضية الانتقائية. أعجبني هذا سآخذه و هذا لم يعجبني سأتركه و ذاك أدعه جانبًا. الاستسلام لله عزوجل هو أن تأخذ شرعه كما نزل.

لذلك الله عزوجل لاينظر لمسبل إزاره، وهي كلمة خطيرة لو تخيلتها يوم القيامة وأنت تحتاج أن ينظر الله عزوجل إليك بنظر الرحمة ولن ينفعك أحد يوم القيامة إلاّ الله، فلن ينفعك جاه ولا منصب ولا سمعة ولا الناس الذين أجّلت كل قراراتك من أجلهم، كل هؤلاء لن ينفعوك، لن ينفعك إلا رحمة الله عزوجل لك، فتخيل أنك مارست شيئًا في دنياك كنت مُصرًّا عليه يمنعك من هذه النظرة.

هذا الأمر نتعلمه ونعلمه أزواجنا و أولادنا أن هذه القضية ليست قضية بسيطة، عندما تفصّل ثوبك أن ترخيه أجمل أو أفضل لا، ولكن انظر أيهم أنقى لثوبك وأرضى لربك.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إنَّ اللهَ جميلٌ يُحِبُّ الجمالَ ويُحِبُّ معالِيَ الأمور، ويَكْرَهُ سفْسافَها) أخرجه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني.

فالله يُحب منا معالي الأخلاق، و ليس أن تعبد الله بأدنى الأخلاق و تُعامل الناس بالمثل! الله يُحب منك مكارم الأخلاق ومعاليها، معالي الأخلاق أي فوق، فأنت دائمًا قدّم الأفضل والأحسن.

قدّم النية الأفضل، حُسن الظنّ الأكثر، **لا نرد السيئة بالسيئة، حاول دائمًا أن ترفع نفسك**، هذا ليس غباء وليس ضعف منك، باختصار أنت تتاجر مع الله عزوجل، الله يُحب ذلك ويُحب أن ينظر إليك فيه.

ويكره سفاسفها يعني: يكره التافه الحقير، يكره الأشياء الرخيصة في الناس، هذه الأخلاق عندما تكون سفيهة أو فيها سفاهة وتفاهة التي من الممكن الآن الناس تشتهر بها لتحصل على المال، الله يكره سفاسف الأمور. ولا يمكن أن يتربى أفراد أمّة محمد عليه الصلاة والسلام على السفاسف، لا يمكن.

ولذلك قال الله عزوجل: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(النور:19). مجرد أنهم يحبون أن تشيع الفاحشة وليس أن تفعل، ولكن هو يعمل ليل نهار بحيث أنها تشيع وكلمة تشيع تصير مثل الماء السائل، فتنتشر مثل الهشيم في كل المجتمع. هناك أناس تحب ذلك، اتركوا المجتمع يعتاد والناس تعتاد على هذا المنظر، اتركوا الفاحشة تشيع لا نريد لأحد أن ينكر ولا نريد أحدًا أن يقول لا. هذه إشاعة الفاحشة الله عز وجل يكرهها ولهم عذاب عظيم في الدنيا والآخرة.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (منْ لَبِسَ ثوبَ شهرةٍ، أَلْبَسَهُ اللهُ يومَ القيامةِ ثوبًا مثلَهُ) أخرجه أبو داود، وحسنه الألباني.

شهرة: أي يلبس ثوبًا ليُشار إليه بالأصابع. أيًّا كان سواء كان ثوبًا غاليًا أو ثوبًا من مصمّم ومرصّع بالجواهر والألماس إلى أسفله وسعره قد يكون بمليون وأن هذا الثوب لم يصنع مثله.

فالإنسان عندما يلبس هذا اللباس حتى يُتحدّث به ويُشار إليه بالأصابع هذا لباس شهرة. عقابه: أن يُلبس مثله في الآخرة ويُلهب فيه النار، يستوي معه من لبس ثوبًا مُخرقًا زاهدًا يُظهر التواضع، كل ثوبه مشقق من أوله لآخره حتى يشير الناس له بالأصابع أرأيتم الزاهد؟ أرأيتم الإنسان المتواضع؟ وهو يُريد أن يُشار له بالأصابع.

هي القضية ليست بالكيفية التي لبست بها ولكن قلبك ماذا كان يريد بهذا الشيء الذي لبسته، وأيضًا حجمه في الطرفين: طرف البطر والإسراف والمخيلة، وطرف أن يُتحدّث عنك بين الناس بالزهد والتواضع إلى درجة أن يلبس ثوبًا مشققًا ومرقعًا. وماكان النبي عليه الصلاة والسلام على فقره يلبس ثوبًا مشققًا أو مُرقعًا، إلا لو كان أحد الصحابة صاحب حاجة وليس يتصنعه تصنعًا أو يكون عنده مال ومع ذلك لا يفعل.

لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إن الله يُحب أن يرى أثر نعمته على عبده) أخرجه الترمذي، وحسّنه.

فلو كان الله عز وجل منعمًا على هذا الإنسان فهو يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

الضابط هنا شعرة دقيقة بين أن تلبس لبسًا بسيطًا وأنيقًا ومرتبًا وجميلاً، وبين أن تقلب الأمر إلى الإسراف والكبر والمخيلة وتصبح من المبذرين الذين هم أخوان الشياطين الذين لا يشبعهم شيء ، طوال الوقت هم في نهم دائم للشراء أو للتجديد.

لاحظوا الآن (**من لبس ثوب شهرة ليشار إليه بالأصابع**) إذًا فكرة اليوم أن الناس تريد أن تكون مشهورة عليها دائرة حمراء كبيرة! الأطفال الصغار تسألهم ما أمنيتك؟ أريد أن أكون مشهورًا. ما فكرة مشهور؟ وماذا يعني الاشتهار؟ تريد أن تكون مشهورًا بماذا؟

البعض يرى أنه بجسمي قد أكون مشهورة، أو بشعري، أو أضحك الناس، أتكلم عن أي شيء تافه، أو أعد أغنية سخيفة لا من كلمات ولا غيره، أقلّب نفسي أو أفحط فمن الممكن أن أكون مشهورًا،

ما **هي فكرة المشهور؟ ولا حظوا ماذا تعني الشهرة في الإسلام؟**

إطلاقًا لم تكن غاية، ولم تكن يومًا هدفًا أو وسيلة بل بالعكس لو جاء أحد يطلبها يارسول الله أعطني الإمارة الفلانية، يارسول الله ولني الولاية الفلانية، فكان حتى لو كانوا من أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول يا علي : إننا لا نولّيها من سألها، فأخذ علي -رضي الله عنه- الدرس فلما جاء جعفر بعد ذلك يريد أن يسأل عن شيء من الولايات قال لن يعطيك إياها رسول الله.

فكيف صارت فكرة الشهرة الآن شيء حسن، وصار هناك عوائل وأمهات يتاجرون بأطفالهم الصغار لمجرد كسب مُتابعين أو غيره، فهذه عليها الآن دائرة كبيرة، ولا نستطيع الآن أن نفتي بحكم، لكن الأمور

ببدهياتها، ولو قسنا قياس الأولى، وأن الدين يحرمك لباس الشهرة أن تلبس قطعة قماش حتى الناس تُشير لك بالأصابع، فكيف بما هو أكثر من ذلك؟ أن تحيا حياة كاملة حتى يشير الناس إليك بالأصابع، لا من أجل أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ولا علم يُقتدى به ولا اختراع بل فقط من أجل المال.

(الدقيقة ٣٥:٤٨)

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام في حديث آخر (خذ عليك ثوبك ولاتمشوا عراة) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني وقال النبي (الفخذ عورة) أخرجه البخاري. وقال النبي في حديث اخر (أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ برجل وَهوَ كاشِفٌ عَن فخِذِهِ فقالَ النَّبيُّ ﷺ غطِّ فخذَكَ فإنَّها منَ العورةِ). أخرجه الترمذي، وحسنه. وحديث النبي (نهيت أن أمشي عرياناً) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، وصححه الألباني.

إذًا كل هذه الأحاديث لو جمعتها تستطيع أن تأخذ صورة الإسلام للبسنا كيف من المفترض أن يكون، وعن نوعية العفة والاحتشام التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها،

لو تفسخت ماذا سيحدث؟ هل سأحرق بالنار؟ في الدرك الأسفل أم في الأعلى ؟

لا ، لا تناقش هكذا، بل ناقش معالي الأمور ،و ما الذي يُرضي الله عزوجل أن تلبسه؟ هل يجوز أن نحجّم العورات وليس فقط أن نكشفها؟ لو ارتديتَ شيئًا ضيقًا حتى بان فخذك و بانت تفاصيل جسمك في العورة المغلظة وبانت الملابس الداخلية هل يجوز مثل هذا اللباس؟هل يجوز لبس ما يظهر البطن والظهر والإبط و ثلاثة أرباع الصدر ؟ هل هذا الشيء مقبول في النفس والفطرة البشرية؟

هم يلبسون هذا اللبس في كل مكان لكن لماذا عندما يذهبون للكنيسة أو عزاء لايلبسونه؟ لأن الإنسان يرجع في هذه اللحظات إلى فطرته الأصلية و إلى الاحتشام و العفة، لأنه يشعر بالحياء أن هذا ليس وقته، إذًا ما دمت تشعر أنه خطأ ولا يصح في هذا المكان مَن جرأك أن تلبسه في مكان آخر؟ فلاحظوا أن النبي عليه الصلاة والسلام وهو رسول الله مع ذلك كان يمشي بين الصحابة ويقول: غطِّ فخذك فإن فخذ الرجل عورة.

هذه مجموعة أحاديث قيلت في مجموعة متفرقة من الأيام، ومع ذلك كان النبي يشدد على قضية العورة، فلا يجوز لك أن تضع رجلًا على رجل وفخذك من فوق أو تحت وثلاثة أرباع ركبك ظاهرة .

فنهيت عن التعري يقول النبي: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد) أخرجه مسلم.

سواءً كانوا ينامون في شرشف واحد أو أيًا كان، فلا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد، أي لا يلتحفون بلحاف واحد، ولا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة

إلى عورة المرأة، بعض النساء تظن أنه يجوز أن ترى الممثلات والمغنيات حتى لو كانت متفسخة، انظري إليها ما فيها ولا غلطة ولا تشققات وترى المنظر كله من فوق إلى تحت! لا يجوز أن تريهم، حتى عارضات الملابس الداخلية لتختاري ما تشترينه لا مايجوز أن نرى طالما هي عورة وهذه عورة مغلظة فما يجوز عينك تراها بل لابد من تغطية هذه العورة.

سهولة الحرام واشتهاره و وجوده بين أيدينا بجوالاتنا و حساباتنا اليومية وكيف كنّا في السابق نضع ألف ضابط وضابط، و البنات الآن مع بعضهم البعض كيف صارت العلاقة غير طبيعية بينهم؟ هذا لأننا تساهلنا في أمور منها أنه لاتنظر المرأة إلى عورة المرأة.

والحقيقة أن في ذلك قصص مبكية لا أريد أن أؤذي أسماعكم بها، لكن وقفت أنا شخصيًا على قصصهم خربت بيوتهن وهن متزوجات وعندهن أولاد، كانت إحداهن طبيعية تمامًا فقط بسبب صديقة سوء دخلت في حياتها وتبدأ تزين لها الحرام إلى أن أصبحت في علاقة شاذة مع هذه الإنسانة، وهي أصلًا امرأة كبيرة وأم ، لكن سبحان الله هي خطوات الشيطان إلى أن أوقعتها في هذه المصيدة، فليس من السهل أن نتساهل في نظر المرأة إلى عورة المرأة، وتقولين ما المشكلة لن نأكلهم! و أنا أعرف نفسي، المسألة ليست عليك فقط لكن هي تشريع للمجتمع بكل فئاته.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: (تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك)

أخرجه مسلم.

أي أنك تكف شرك عن الناس، كنت تريد أن تقول كلمة ستسيء بها، قد تنتصر فيها لحقك، لكن مع الانتصار هناك تشفّي وجزء منها أنك تريد أن تريه حجمه الحقيقي!

مجرّد كفّ شرك عن الناس هذه صدقة منك على نفسك، أنت تعرف نفسك عندما تتكلم تنفعل، و إذا دخلت في أي نقاش لا تثمّن كلماتك، وقد تجرح من معك، إذًا من الممكن ألاّ تدخل في نقاش حتى لا تنفعل، إذا ما قويت نفسك أن تتماسك تحرّك، اذهب وارجع، المهم كفّ شرك عن الناس.

مثال آخر عن هذه النقطة، إحدى المشهورات لا أعرفها و لا حتى اسمها لكن كما قيل لي أنها جميلة وغير محجبة، تناقش أمور اجتماعية، في يوم من الأيام لسبب ما لا أذكر ما هو، هل أحد ناصحها أو هي فاقت لنفسها، قالت: صحيح أني لست محجبة و أنا أسأل الله أن يرزقني الحجاب، لكني قررت أن جميع سناباتي لن أصور فيها وجهي فمن يتابعني لوجهي أنا لن أظهر بعد اليوم، ومن يتابعني للمحتوى الذي أطرحه فهذا مستمر.

أنا لا أعلم هل استمرت أم لا، لكن انظروا إلى هذا الشيء البسيط هو من كفّ الشر عن نفسك، كان من الممكن في اليوم الواحد تأخذ فيه مليون سيئة صارت تأخذ مئتي ألف سيئة فنقصانها نعمة، نحن نتأمل حتى المئتي ألف مايصلها أحد ولا حتى الخمس سيئات في اليوم.

لو تذكرون دائمًا العادات التي نضعها للإنسان لو عاش سبعين سنة، وكل يوم يأخذ خمس سيئات،سينتج عدد مهول! فكيف بمن عنده مليون أو مليونين متابع؟ يتابعونها ويرونها خمس أو عشر ساعات في اليوم وعلى انتشار العالم، هذه كم من الذنوب ممكن أن تأخذها لو ماكانت في الخير؟

لذلك كف الشر عن الناس، إن كنت تقدر أن تقلل كمية الشر التي تخرج منك فافعل، هذا مكسب لك فتاجر أنت مع الله. فلو كان عندك سبع سيئات وتستطيع أن تجعلها ثلاث فافعل. اترك اليوم سيئة وغدًا تترك اثنتين، لكن لاتستمر بهذا الذنب وبهذه المجموعة من السيئات، من الممكن أن يستغل أحدهم ذلك ويقول هل أصبح ذا وجهين! مرة أكون إنسانًا جيدًا ومرة سيئًا وكأني أتلاعب! لا، أنت لا تتلاعب بل تتاجر مع الله، أنت تخففها على نفسك، و تخفف حسابك يوم القيامة.

- يقول النبي: (لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة -يعني منعم، أي جالس في الجنة ما بين بيته و قصره وخدمه والنعيم الذي هو فيه - في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس) أخرجه مسلم.

هو فقط فعل هذا الخير على نفسه، فكان جزاء عمله عند الله أن جعله يتقلب في نعيم الجنة لمجرد أنه كف الشر والأذى عن الناس في الطريق. هذا فقط لأنه قطع شجرة،

تخيلوا أنها غصن شجرة كانت موجودة في ظهر الطريق وغصن يعني ما كمية الأذى الذي كان يواجه الناس حتى يمرون؟ كل واحد بإمكانه أن يلف يمينًا أو شمالًا ويغير الطريق حتى يذهب! فما بالكم بكمية الأذى المشتهر اليوم بين الناس؟ كم يكون من الأجور لكل إنسان يحاول أن يكفّ الأذى عن الناس؟ كم تتخيلون أجور الناس التي ترشد الناس؟ كم فرد يحاول أن يوعّي أفراد العائلة عن شر قادم أو موجود أن لا يكونوا من أصحابه وأهله؟ أو عن شر نراه في الأمم الأخرى وقد نكون معرّضين له في الفترة القادمة.

الناس التي تكفّ الأذى عن غيرها وتحاول أن تكفّ الشر عنهم، كشرور الدين والعقيدة التي تأتي على الناس، كم سيكون لهذا الإنسان من الأجر ؟ الأجر الذي جاء في الحديث عن رجل و غصن شجرة في طريق الناس، أي في منفعة دنيوية، والإسلام يأجرنا في المنافع الدنيوية، ولذلك يحب الله معالي الأخلاق ويكره سفاسفها، فتخيل الأجر لأولئك الذين ينظفون الطريق لعقيدة صافية وصحيحة؟

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من أخرج من طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة) أخرجه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني.

فالله لو كتب لك حسنة واحدة فسيدخلك بهذه الحسنة الجنة، جاء رجل بين تسع وتسعين سجلًا كلها سيئات على مد البصر، فقالت له الملائكة: هل عندك شيء؟ قال: لا، قالوا: بلى يا فلان عندك حسنة وإنك اليوم لاتظلم، فجيء له ببطاقة -ولاحظوا هذا لفظ الحديث عند النبي وفي عهدهم لم يكن عندهم ملفات ولا سجلات ولا بطاقات ولكن سبحان الله قد أعطي الإعجاز في البلاغة- فجيء ببطاقة مكتوب عليها لا إله إلا الله، فالرجل لما رأى هذه البطاقة ما تغني هذه البطاقة مع هذه السجلات؟

يعني يوم القيامة هناك ميزان نحن سنقف حقيقة، و كل واحد منّا سيكون أمامه ميزان حقيقي و ستعرض مع أعمالك، و كلها تتحول إلى أشياء محسوسة و توضع ككمية، وسوف يؤتى بالسيئات وتوضع بكفّة، ولذلك من غلبت سيئاته ولو بشعرة في آخر ثانية من عمره دخل النار، ومن غلبت سيئاته ولو بثانية ولو بشعرة في آخر عمره دخل الجنة، وهذه كلها من تمام العدل أن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى لايبقى بينه وبين الجنة إلا ذراعًا، طبعًا يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، فحتى مايكون بينه وبين الجنة إلا ذراعًا فيسبق عليه الكتاب، الله يعلم أنه يعمل رياء وعمله مختلط، فيعمل بعمل أهل النار فيختم له به.

الشاهد من هذا هناك كفتّا ميزان حقيقي، فلما رأى الرجل هذه البطاقة قال: وماتفعل هذه البطاقة مع هذه البطاقات؟ فقال: إنك اليوم لاتظلم، فوضعت البطاقة فطاشت السجلات. ولذلك لاتحقرن من المعروف شيئًا، أنت لا تعرف ما هو الشيء الذي قد ينقذك من النار أو سيكون ثقيلًا في الميزان يوم القيامة.

إذا تذكرون قصة ابن الصياد الذي كان يصيد السمك، الذي فعل من الخير الكثير وكان يتصدق بأشياء كثيرة كلها طاشت في الميزان، رأى رؤيا أن الموازين أقيمت وأنه طاشت كل أعماله، قال: كنت أظن أنها من أرجى عملي، أنه يتصدق بمائة وخمسمائة دينار، كلها طاشت لأن تحتها شهوة خفية! ولم تنفعه إلا صدقة تصدقها وهو فقير وهي رغيفين من الخبز.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من رفع حجراً من الطريق كتبت له حسنة ومن كانت له حسنة دخل الجنة) أخرجه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني.

الشاهد من هذه الأحاديث أن أحدهم فقط أماط الأذى، وآخر رفع حجرًا عن طريق الناس حتى لا يتعثرون ويصطدمون به، هذه الأعمال البسيطة كان لها هذا الميزان عند الله، فتخيلوا الناس التي جعلت حساباتها منابر لنشر العلم، الذين جعلوا تصاميمهم وكتاباتهم عبارة عن منابر لنشر العلم هؤلاء كم يؤجرون؟ كم يحملون من الأحجار عن طريق المسلمين؟

هناك أناس مجرد أن تجلس معهم ولو على فنجان قهوة يوعّيك، وتشعر أنك خرجت من عنده بشيء آخر، قد يكون كتاب أو مؤلف أو محاضرة. الناس التي توعّي من خطر قناة معينة أو سلسلة معينة أو غيرها هذه من إماطة الأذى عن عقول الناس وإماطة الأذى عن أجيال المسلمين القادمة، قلبك يحترق عليهم وأنه لا بد من توعيتهم.

فكن أنت الإنسان الذي أماط الأذى عن هؤلاء، ولذلك لا تأخذ هذه الأحاديث على بساطتها بمعنى أنه عندما تسمع كفّ شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك فتقول الحمدلله أنا لست إنسانًا سيئًا! نعم أنت لست كذلك، ولكن إن استطعت أن تكون أحسن وأفضل فكن كذلك، وإن استطعت أن ترفع عن المسلمين كل أذى فافعل ذلك.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الجرس مزامير الشيطان) أخرجه مسلم.

الجرس ليس آلة موسيقية، الجرس هو أداة تنبيه وكانوا يأخذونها النصارى حتى يعلنوا بها صلاة الأحد وغيره، وكان في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم- يضعونها في الدواب حتى لا تضيع ولو ذهبت يعرفون مكانها، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان ينهى عن ذلك ويقول الركب الذي معهم الجلجل -يعني الجرس- لاتصحبهم الملائكة.

- ويقول النبي عليه الصلاة والسلام : (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس) أخرجه أبو داود، وحسنه الألباني.

فالجرس الذي يرن بهذه الطريقة إن كان في بيت لا تدخله الملائكة، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام أيضًا في حديث آخر عن جبريل أنه لم يدخل بيت النبي-صلى الله عليه وسلم- لأن فيه جرس، كان في البيت جرس وكلب فأمر النبي-صلى الله عليه وسلم- بالجرس أن يزال و بالكلب أن يخرج.

طبعا لمّا نسمع مثل هذا الكلام على جرس نقيسها من باب أولى على مزامير أخرى وعلى أدوات المعازف الموسيقية الأخرى. فلما نتكلم عن الأشياء البسيطة التي حرمت في الشرع لأن لها ماورائها لا نستطيع القول ما هذا التضييق والأمر كله في جرس!

نحن لا نتكلم عن جرس باب بل عما يعلّق على الدواب والبهائم، فالملائكة لا تدخل بيتًا فيه جرس ولا تصحب ركبًا معهم جرس.

- يقول النبي-صلى الله عليه وسلم- : (صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة) أخرجه البزار، وحسنه الألباني.

دائمًا الإسلام ينهى عن التطرف في الجهتين فعند النعمة يبطر الإنسان فيبدأ ينسى أنه أصابتنا كورونا ويحتفل بطرب ومغنين إلى آخره. ماذا قال النبي-صلى الله عليه وسلم- صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة يعني أنعم الله عليك بها، كما أخذنا للتو في بداية الدرس كيف الإنسان ينتبه إلى الطعام الباقي في أصابعه أو ما رُمي على الأرض أي أن تقدر هذه النعمة، لكن ماذا فعل البعض عند النعمة؟ جازاها بأن أخذ عندها هذه المزامير بالبطر و بمعصية الله عز وجل. ورنة عند مصيبة، أي في المقابل عندما أصيب بأي مصيبة قابلها برنة هي ضرب الوجوه أو شق الجيوب أو صياح بصوت عالٍ، هذه من النياحة المنهي عنها.

- قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (ليبيتن أقوام من أمتي على أكل ولهو ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير)

أخرجه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني.

لم يأتِ على هذه الأمة أن فيهم مسخ، وسيكون فيهم ذلك في آخر الزمان، على هذه المجموعات التي تجتمع على اللهو والطرب، فالموضوع خطير أنت أين ستكون؟ و من أي فئة؟ وهل ترضى أن تكون من هؤلاء أو لا؟

إذا تذكرون الحديث ليكونن في أمتي قوم يستحلون الحِرّ والحرير واللهو والمعازف، هذا حديث آخر يقول فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- : (ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، و صححه الألباني.

انظروا لثلاثة أمور هي تأتي هكذا مع بعضها البعض، حفلات و طرب ثم لا يحلو الجو إلا مع الشراب، ولايحلو الشراب إلا مع النساء! فإذا جاءت الثلاثة جاء وعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ، نسأل الله العافية وألّا يجعلنا منهم وألّا نشهد ذلك.

- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلاتدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم) أخرجه البخاري.

فهذا الحديث الذي دائمًا يمرّ علينا كان بسبب مرور النبي-صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك على مدائن صالح والحجر فقال هذا الحديث، فأي أقوام نزل عليهم عذاب الله بالصيحة أو بالرجفة أ

و أيًّا كان فلا تدخل في ديارهم وأنت عادي تتفرج وتأخذ صور وسيلفي وموسيقى تصدح! أو حتى لا يطيب لك أن تأكل في مطعم أو قهوة في هذا المكان الذي نزل عذاب الله عليه وخسفه ومسخه فيهم،

فأنت حين تمرّ قد أرشدك النبي -صلى الله عليه وسلم- "لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين"، فإذا لم تدخلوا بهذا الشعور و الخوف ولا بشعور قرب عذاب الله على من فعل فعلهم، فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم. لذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه حينما مرّ بتلك الديار تقنّع أي كأنه تلثّم وأدنى رأسه و أسرع بدابّته، شفقةً على أمته منهم.

- يقول النبي: (إذا أتى الرجل القوم فقالوا له مرحبا فمرحبًا به يوم القيامة يوم يلقى ربه وإذا أتى الرجل القوم فقالوا قحطا فقحطًا له يوم القيامة) أخرجه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني.

فأنت كيف حالك مع الناس هل الناس ترحب بك؟ هل ما زانت الجلسة إلا بوجودك؟ أم الناس تقول لك أهلًا مجاملة؟ ولا ممن قالوا له قحطًا أي تنكّدنا.

ليس الكلام على من يأتي لينصح لا، بل الكلام هنا على بذل الأخلاق وصفاء النفس وارتياح الناس معك من غير تحفظ على كل كلمة ومن غير ما يشعرون أن الوضع تكهرب! ويخافون منك أن تسيء الفهم وتدخل الأمور معك بشكل معقد. فأنت لا بد أن تعرف ماذا يقال عنك، وما ردود أفعال الناس تجاهك؟ ولماذا ذلك؟ انظروا لهذا مع الحديث الثاني وسنعلق عليهما معًا.

لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شراً وجبت له النار) أخرجه مسلم. متى قال النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الحديث؟ لما مرّت جنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- وجبت وجبت، ومرّت جنازة ثانية لشخص آخر فأثنوا عليه شرًّا فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- وجبت وجبت، ثم شرح لهم في النهاية ما الذي وجب، من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار أنتم شهداء الله في أرضه.

- ويقول النبي : (أهل الجنة من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرًّا وهو يسمع) أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني.

إذًا هناك عاجل بشرى المؤمن من الممكن أن يقيس الإنسان نفسه، وليست القضية أن تنزل نفسك حتى يحبك الناس أو تتنازل عن مبادئك وعقيدتك حتى تكسبهم و تكون محبوبًا عندهم، أحيانًا تنازلك يأتي بنتائج عكسية لأن القلوب عند الله عزوجل يصرفها حيث يشاء، ومن قدّم حب الله على سخط الناس أحبّه الناس ولو كرهوا، ولو قدّم حب الناس على سخط الله كرهه الناس ولو بعد حين! فلا تدخل بتجارة من هذا النوع.

الآن لمّا نقول هذا الكلام ضعوه في جهة، و في جهة أخرى ضعوا من يقول: الناس الذين لا تحبهم ولا ترتاح

معهم اتركهم وراء ظهرك، اعتزل كل الناس و لا تفعل إلا الشي الذي يبسطك وأي إنسان يفسد عليك جوك اتركه!

تعزيز قضية الفردانية وأن تكون وحدك وتكون شخص مزاجي وسعيد، فينشأ جيل كامل من الناس على هذا الفكر يهتم بنفسه فقط، ولا يهمه ما يحدث للناس من حوله !هذا ابن خالك أو عمك أو صديقك ليس على مزاجك فتتركه، فتتقطع علاقات وتتقطع أواصل قد تكون أرحام لمجرد هوى النفس.

ولا نقصد هنا صحبة سوء تريد أن تتركها حتى تتغيّر للأحسن هذا خارج الكلام، فهنا عندك مصلحة أكبر لاستنقاذ نفسك، أنت تريد أن تكون إنسانًا أفضل وهناك أناس تشدك للأسوء، فأنت هنا مطالب أن تتركهم. قد نكون أخذنا في الدرس السابق أن أذهب إلى الأرض الفلانية فإن فيها قومًا صالحين يعبدون الله، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، قالها العالِم لمن؟ للذي قتل مئة نفس، فأحياناً قد تكون أرضك أرض سوء، فأنت تحتاج أن تغيّر هذه البيئة.

نحن هنا لا نتكلم عن ذلك، ولكن نتحدث عن الموضة الجديدة في قضية تقطيع علاقات الناس، أنا لا أحتاج لأحد، أنا عندي حساباتي في النت، وعندي عالمي الافتراضي، لا أحتاج عائلة ولا رحم ولا أي أحد! أستطيع أن أقوم على نفسي بنفسي، هذه الفردانية تحرمك من هذا الحديث الذي يقول عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- من أثنى الناس عليه خيرًا وجبت عليه الجنة ومن أثنى الناس عليه شرًّا وجبت عليه النار .

هذه فقط طائفة صغيرة من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- نسأل الله أن يجعلنا من أهله وألا يحرمنا من صحبته، والشرب من حوضه الشريف ودخول الجنة، هذا والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها